جامعة المنصورة
كليـة الآداب

ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بالحرف الشعبية: صناعة الفخار بقرية المحروسة نموذجاً دراسة أنثروبولوجية

إعـــداد

د. هالة على محمد حسن

مدرس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

مجـلة كلـــية الآداب – جامعـــة المنصـــورة

العدد الثالث والسبعون – أغسطس ٢٠٢٣

ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بالحرف الشعبية: صناعة الفخار بقرية المحروسة نموذجًا دراسة أنثروبولوجية

د. هالة على محمد حسن

مدرس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب– جامعة جنوب الوادي

ملخص البحث

حاولت الدراسة الكشف عن ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة بقنا. وقد اعتمدت الدراسة على عدة مناهج علمية في إطار من التكامل والتساند وهي: منهج دراسة الحالة، المنهج الأنثروبولوجي، وقد تم الاعتماد على عدة وسائل بحثية تتمثل في: الملاحظة، المقابلة وتقنية تحليل المضمون، أجريت الدراسة في قرية المحروسة بقنا وفي ضوء أهداف البحث واستراتيجيته البحثية فقد تم الاعتماد على دراسة (١٠) حالات من العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة بقنا، وبالتحليل الكيفي للمعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها خلصت الدراسة إلى: توافر مستويات الثقة لدي عينة الدراسة، وعند التعمق نلاحظ اختلاف وتباين مستويات تلك الثقة على حسب جهة أو موضوع الثقة، كما أن حالة الثقة مرهونة بالشعور بالأمان والحصول على الدعم والمساندة ، كما كشفت نتائج الدراسة عن سيادة روح التسامح لدي عينة الدراسة، كما أظهرت الدراسة سيادة روح التعاون والتضامن والتساند الاجتماعي في مجتمع الدراسة حتي لو كانت تلك المساندة مجرد مساندة عاطفية. وأظهرت الدراسة سيادة حالة من الرضا بشكل عام لدي مفردات الدراسة، وإن كان هذا الرضا هو نوع من التسليم للأمر الواقع، والعجز عن تغيير ذلك الواقع أو على الأقل عدم امتلاك القدرة على تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: *رأس المال الاجتماعي، العمل الحرفي، صناعة الفخار، دراسة أنثروبولوجية.*

Abstract:

This study aims at revealing the features of social capital of those working in pottery craft in El Mahrousa Village. The study relies on several scientific approaches within the framework of integration and support, namely: Case Study Approach and Anthropological Approach. Several research methods have been relied on, including: observation, comparability and content analysis technique. The study was conducted in El Mahrousa Village, Qena. Based on the Research's objectives and research strategy, a study of (10) cases of workers in the craft of pottery in El-Mahrousa Village was relied on. With qualitative analysis of the information and data obtained, the study concluded: "The confidence levels available in the study sample. In depth, we observe the difference and variation in the levels of that confidence according to the party or the subject of the confidence. The confidence position also depends on a sense of security, support and assistance. The outcomes of the study also revealed the prevalence of the spirit of tolerance in the study sample. The study also demonstrates prevalence of a spirit of cooperation, solidarity and social support in the study community, even if such support is merely emotional. The study shows prevalence of an overall satisfaction with the study sample, although this satisfaction is a kind of fait accompli, the inability to change that reality or at least the lack of capacity to improve social and economic conditions.

Keywords: Social Capital, Craft Occupations, Craftsmanship, Pottery, Anthropological Study

المقدمـــة :

تعد الحِرف الشعبية بمثابة ذاكرة الشعوب وتجسيداً لواقعها ونمط معيشتها عبر الأزمنة المتعاقبة، بما تحويه من متغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية...الخ، فالحِرف الشعبية في المجتمع الإنساني عامة من المؤشرات الدالة على طبيعة المجتمع واتجاهاته تتوارثها الأجيال للإبقاء على الهوية والسمة الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات كما أنها تكشف من ناحية أخرى على حال هذا المجتمع ونسيج العلاقات الاجتماعية والمهنية التي تربط الحرفي بمجتمعه ومتطلباته عبر التاريخ. **(رقاني، ٢٠٢٠: ١٨٢)**

والحرفة تجسيد حي لتراث الآباء والأجداد، وجزء لا يتجزأ من البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع؛ ويتميز المجتمع بتنوع وتعدد الصناعات الحرفية التي تنتشر في مختلف البيئات المصرية؛ وذلك لأن هذه

الصناعات تعتمد على المواد المتوفرة في البيئة المحلية كالنخيل ومنتجاته، والأخشاب من الأشجار المختلفة، والمنتجات الحيوانية كالوبر والصوف والشعر والجلود المتوافرة من الجمال والأغنام والأبقار، والأحجار والطين، والمعادن مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها. وقد تميزت تلك الصناعات بالدقة والابتكار والكفاءة والمستوى الجمالي المرتفع؛ لذا انتشرت الصناعات الحرفية في جميع المناطق المصرية. وتخصصت بعض القرى في بعض الحرف، حتى إنها نسبت إليها، كقرية البلاص بقنا (المحروسة حاليًا)، التي تخصصت في صنع الجرار والبلاص، فضلًا عن إنتاج القلل والأباريق والزهريات، وكانت هي والقرى المجاورة لها تورد إلى كل بلاد مصر ذلك النوع من الصناعة. **(عوض، ٢٠١١: ٥-٦)**

وتمثل دراسة الحرف الشعبية التقليدية أحد أبرز المواضيع التي لقيت اهتماما عميقا وعريقا في حقل الأنثروبولوجيا، باعتبارها من المواضيع ذات الأبعاد الثقافية والاجتماعية والحضارية والتاريخية والاقتصادية، التي شكلت ولا زالت تشكل قاعدة أساسية للبحث داخل مختلف الحقول المعرفية التي تهتم بدراسة الحرف التقليدية كتنظيم اجتماعي وثقافي، يعبر عن عادات، تقاليد، معتقدات، أعراف، وباقي المظاهر السوسيو-ثقافية التي تمكن من فهم نمط عيش وحياة الجماعة الحرفية. **(بواتاون، ٢٠١٧: ١٩٠)**.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام المتزايد بالصناعات الحرفية التقليدية؛ غير أن هذا الاهتمام قد انصب على البناء التنظيمي والبيئي والمهني دون الاهتمام بشكل جلي بالجوانب الاجتماعية للعاملين بتلك الحرف أو بالأحرى تناول رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بتلك المهن، هذا التناول الذي يؤسس لتحليل ملامح رأس المال الاجتماعي لدي تلك الفئة. فهناك ثمة ما يشبه الاتفاق بين دارسوا رأس المال الاجتماعي على أنه يمثل الموارد الكامنة في العلاقات الاجتماعية والروابط أو الشبكات الاجتماعية التي يكونها الأفراد في سبيل تحقيق المنفعة الذاتية والمجتمعية معاً، ومن أجل تحقيق أهداف محددة ومقصودة. ويمثل رأس المال الاجتماعي في هذا الإطار أصلًا اجتماعيًا أو جمعيًا Collective Asset تسعي الجماعة والأفراد إلى تنميته وصيانته لتدعيم الفرص والمنافع المختلفة لأعضاء الجماعة، أنه يمثل استثماراً في العلاقات الاجتماعية التي يمكن من خلالها، وبدرجة مناسبة من الثقة والقبول والاعتراف المتبادل بين الأفراد، الوصول إلى الموارد الخاصة بالآخرين والإفادة منها **(حسين، ٢٠١٧: ١٣٦)**

وبذلك يكون رأس المال الاجتماعي مجاوز للفردية، حيث يتأسس على التفاعل الاجتماعي القائم بين الأفراد، وأنماط التبادلات الاجتماعية المختلفة والمشتركات القائمة فيما بينهم. فلا مجال للحديث عن رأس المال الاجتماعي من خلال الفرد كوحدة منعزلة عن الآخرين. فرأس المال الاجتماعي ينشأ من خلال تجمع الأفراد في شبكات اجتماعية متفاوتة في حجمها ودرجة تعقيدها والوظائف المختلفة المنوطة بها. ومن خلال هذا التجمع تنشأ التفاعلات الاجتماعية والمعايير المشتركة وأنماط التبادل، كما تتحدد

درجة الثقة فيما بينهم .فجوهر رأس المال الاجتماعي هو العلاقات الاجتماعية، ودون علاقات اجتماعية فإنه من غير الممكن تصور وجود لرأس المال الاجتماعي. ويعني ذلك في النهاية، أن حضانة رأس المال الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات تتمثل في التواصل والتعاون والثقة القائمة بين أفراده، حيث يزداد رأس المال الاجتماعي كلما زادت درجة التواصل والتعاون والثقة فيما بين أفراد المجتمع، والعكس أيضا صحيح **(عبد العظيم، ٢٠١٠: ١٩)**

أهمية البحث:

- تتمثل الأهمية النظرية للبحث في كونه محاولة لإثراء الدراسات الأنثروبولوجية في مجال دراسة رأس المال الاجتماعي لدي قطاع محدد من المجتمع (العاملين بحرفة صناعة الفخار)، فعلى الرغم من كم الدراسات التي أنجزت في مجال دراسة الحرف الشعبية غير أن اهتمام هذه الدراسات بالبيئة التنظيمية والفنية لتلك الصناعات دون الاهتمام –إلى حد ما– بدراسة تأثير العلاقات الاجتماعية على تشكيل وتكوين رأس المال الاجتماعي لدي تلك الفئة.
- تتمثل الأهمية التطبيقية في أن نتائج هذا البحث قد تفيد في دعم برامج التنمية الاجتماعية والإنسانية لفئة الحرفيين (صناع الفخار)، وذلك من خلال تحسين نوعية حياتهم، كما تفيد نتائج في توفير فهم أعمق لقيم رأس المال الاجتماعي لدي تلك الفئة وهو ما يساعد على بناء تصور أفضل لفهم نمط حياة تلك الفئة من السكان.

مشكلة البحث

يؤكد الطرح الإشكالي الذي يؤطر هذا البحث، على ضرورة دراسة الحرف الشعبية التقليدية ليس فقط كفضاء للإنتاج والعمل كما جاء في العديد البحوث والدراسات، بل كوسط اجتماعي قادر على تأسيس وتشكيل رأس المال الاجتماعي لدي جماعة العاملين في تلك المهن والحرف. من هذا المنطلق، جاءت إشكالية هذا البحث في الكشف عن ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بصناعة الفخار في قرية المحروسة بمحافظة قنا، باعتبارها نموذجاً للحرف الشعبية التقليدية. وفي هذا الإطار تحددت مشكلة البحث في السؤال التالي: ما ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة بقنا؟ وينبثق عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية وهي:

- ما أشكال وصور رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا؟
- ما مستويات الثقة السائدة لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا؟
- ما صور وأشكال التسامح لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا؟
- ما صور وأشكال التعاون والتساند والتضامن السائد لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا؟

- ما نظرة العاملين بحرفة صناع الفخار للمستقبل ومدي ارتباط ذلك بظروفهم المعيشية؟

أهداف البحث:

تحدد هدف البحث الأساس في: الكشف عن ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة بقنا. وينبثق عن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية وهي:

- الكشف عن مستويات الثقة السائدة لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا.
- التعرف على صور وأشكال التسامح لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا.
- التعرف على صور وأشكال التعاون والتساند والتضامن السائد لدي العاملين بحرفة صناع الفخار بقرية المحروسة بقنا.
- الكشف عن ملامح النظرة المستقبلية لدي العاملين بحرفة صناع الفخار ومدي ارتباط ذلك بظروفهم المعيشية.

مفاهيم البحث:

الحرف الشعبية التقليدية:

الحرفة Craft لغة مأخوذة في الأصل من تنمية المال، حيث يقال: جاء فلان بالإحراف أي جاء بالمال الكثير، وفلان يحرف لعياله أي يكسب بعمله من هنا وهناك، معني ذلك أن الاحتراف هو الاكتساب، والحرفة هي جهة الكسب ومصدره كما أن الصناعة هي حرفة الصانع وعمله بمعنى أن الحرفة والصناعة يعد كل منهما مصدراً للكسب. بينما يمكن التمييز بينهما في ضوء الغايات الاقتصادية لكل منهما وعلى أساس المستوى التقني المستخدم وطرق تنظيم العمل. كما تعرف الحرفة لغة أيضاً بأنها: وسيلة الكسب من الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها، ويقال: حرفته أن يفعل كذا، بمعني دأبه وديدنه، والحرفي هو: الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة **(حسن وعلام، ٢٠٠٨: ٢٢)**

ومن نافلة القول " أن كل عمل يدوي ليس من الضروري أن يحكم عليه بالشعبية، مع التسليم بأن الصناعات اليدوية عريقة، وأنها تساير جميع المراحل الثقافية والحضارية في تاريخ الجماعات والشعوب؛ وليست كل مادة شكلتها يد الإنسان شعبية لمجرد أنها متخلفة بالقياس إلى استخدام الآلات، أو التوسل بالتكنولوجيا، أو استهداف الإنتاج الكبير. يضاف إلى ذلك ما استقر عند الباحثين من التفريق بين ما هو دارج أو منتشر وبين ما هو شعبي". **(شعلان، ٢٠٢١: ٤٧- ٤٨)**

تعددت تعريفات الحرف والصناعات الشعبية بتعدد الاهتمامات والمتطلبات العلمية للباحثين، فمنهم من يري أن الصناعات الحرفية تعكس شكلاً من أشكال التفاعل الإيجابي بين مجموعة من العوامل

تكمن داخل البيئة وهي: السكان، والخامات الطبيعية، والاحتياجات المجتمعية، وأدوات الإنتاج المحلي. وهناك من يري أن الصناعات الحرفية هي أنشطة صناعية خاصة يمتلكها فرد أو عدد قليل من الأفراد كشركاء ومؤسسين، كما يري البعض أن الصناعات الحرفية هي تلك التي تتصف بالكثرة العددية وانتشارها مع عدم تنظيمها، كما أنها في مركز ضعيف من حيث مستوى الخدمات التي تقدمها الدولة، ويضيف البعض إلى ما سبق أن هذه الصناعات هي التي ينقصها الأصول العلمية لتنظيم عملياتها الإنتاجية، كما أن عبء إداراتها وتشغيلها يقع على عاتق شخص واحد حيث يكون مسؤولاً عن الإنتاج والتسويق والتمويل والنواحي الفنية **(الهادي، ٢٠٠٦: ١٠٠- ١٠٢)**

أما يوسف حسن مدني فيري أنها " تلك الصناعات التي تتوارثها المجموعة جيلًا عن جيل، والتي يمارسها الصناع المحليون الذين ينشئون من المواد المحلية منتوجات يستخدمها كل أعضاء المجموعة لخدمة غرض اجتماعي أو اقتصادي معيَّن، ومن ناحية أخرى فإن الصانع اليدوي هو ذلك الفنَّان الذي يستطيع المزج بين الجمال والوظيفة العملية في إنتاجه، ويستخدم الصانع لتلك الغاية يديه مستعينًا بأدوات بسيطة لإنجاز عمله، والصانع اليدوي المزوَّد بذلك الحس الذكي بماهية الجماعة وماهية الوظيفة العملية المرجوة لا يقتصر إنتاجه على الخطوط والمواصفات الموروثة فحسب بل هو أيضاً يستطيع أن يخلق ويجدِّد، مستشعراً في داخله ذلك الأساس الحضاري الموروث الذي يحمله على خلق الجديد" **(عبد الرحمن، ٢٠٢٠: ٢٠٣)**

كما عرفت وزارة التخطيط المصرية الصناعات الحرفية، على أنها تلك الصناعات المحلية التي يتم فيها إنتاج بعض السلع أو تقديم بعض الخدمات ذات الطابع البيئي أو الحرفي، وذلك في مصانع صغيرة تعتمد أساسًا على المهارات اليدوية، والفردية مع أقل استخدام للآلات، وهي غالبًا ما يتم تحديد نوعها وهي صغيرة مهما كان حجمها، ومهما كان رأس مالها أو عدد العاملين بها **(الهادي، ٢٠٠٦: ١٠٢)**

ومن منطلق الهدف من الدراسة فإن الدراسة تتخذ من حرفة صناعة الفخار نموذجًا للحرف التقليدية، وهي مهنة يقوم بها الرجال عادة، ويمكن للزوجة مساعدة زوجها في هذا العمل. وعمل الفخراني عبارة عن تحويل الطين إلى مادة صلبة لا تتأثر بالماء. ومن أمثلة تلك المنتجات القدرة، والقلة والزير والبلاص، وهيكل الطبلة، وأشياء أخري كثيرة، حيث يعمل الفخراني على تشكيل هيئة المنتج من الطين ثم يقوم بوضعها تحت أشعة الشمس حتى تجف تماماً ثم يدخلها الفرن ويشعل عليها النار حتى تتحول إلى فخار. **(بيومي، ٢٠٢١: ١٠١- ١٠٢)**

والأصل في صناعة الفخار أن تجفف الأواني والمواد المصنوعة من الطين قبل دخولها إلى "فرن الفخار" للحريق. ويزداد إنتاج الفخار بكثرة عند دخول الدفء وبداية فصل الربيع والاستعداد لدخول الصيف للاحتياج إلى المصنوعات الفخارية مثل آواني الشرب والطعام (الأزيار والقلل والمواجير

والطواجن والبرام والزبادي (الزبديات)، والمنطال لطهي البقوليات كالعدس والفول). **(الليثي، ٢٠٢١: ٢١٢)**

رأس المال الاجتماعي:

مفهوم رأس المال الاجتماعي هو واحد من أحدث الإضافات إلى أدوات التحليل الاجتماعي، ويعتبر هذا المفهوم بالإضافة إلى أسلوب تحليل الشبكات الاجتماعية من أوسع أدوات التحليل الاجتماعي انتشاراً. وبرغم أن بيير بورديو قدم مفهوم رأس المال الاجتماعي منذ أكثر من نصف قرن كأداة للتحليل العلمي على مستوى السلوك الفردي والفعل في الجماعات الصغيرة Micro Level، غير أن البعض توسع في استخدامه للتحليل الاقتصادي والسياسي على مستوى المجتمع القومي، بل وفي المقارنات الدولية **(حجازي، ٢٠٠٦ :١)**

فقد طرح Bourdieu مفهومه حول رأس المال الاجتماعي خلال فترة سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين باعتباره أحد ثلاثة أوجه لرأس المال (رأس المال الاقتصادي- رأس المال الثقافي- رأس المال الاجتماعي)، كلها تعمل في بنية المجتمع وديناميكيته. فرأس المال الاقتصادي يظهر في صورة ممتلكات مادية محسوسة، ورأس المال الثقافي يظهر في المؤهلات العلمية والثقافية التي يمتلكها الفرد، ورأس المال الاجتماعي يظهر في صورة المكانة الاجتماعية للفرد. لكن رؤوس الأموال تلك قد يتحول بعضها إلى بعض، فليس كل منها بمعزل عن الآخر؛ فمثلا قد يتحول رأس المال الاجتماعي أو الثقافي إلى رأس مال اقتصادي من حيث مردوداته أو أن رأس المال الاقتصادي قد يتحول إلى رأس مال اجتماعي من حيث تأثيره، ويزعم بيير بور ديو أن رأس المال الاجتماعي هو " حصيلة لما هو متوافر في الحال أو في المال من شبكة العلاقات قادرة على الصمود". لكنه يرى أن هذا الصمود مرهون بالرصيد من رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي؛ والذين يملكون الاثنين هم الأقدر على تكوين مثل تلك العلاقات القوية، وبالتالي تكوين رأس مال اجتماعي. **(القحطاني، ٢٠٠٩: ١٣)**

وقد عرف كولمان رأس المال الاجتماعي ١٩٨٨ أعلى أنه ليس كصور رأس المال الأخرى فهو لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما يوجد في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ويتشكل من الالتزامات والتوقعات فيما بين الأفراد وإمكان الحصول على المعلومات والمنافع. **(زكي، ٢٠٠٩: ٧٨)**.

أما روبرت بوتنام Putnam فيري أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى الروابط بين الأفراد من خلال الشبكات الاجتماعية وقواعد المعاملة بالمثل والجدارة بالثقة التي تنشأ منها. وبهذا المعنى يرتبط رأس المال الاجتماعي ارتباطا وثيقا بما أطلق عليه البعض "الفضائل المدنية". فالفضائل المدنية تصبح أقوى عندما تكون جزءا لا يتجزأ من شبكة العلاقات الاجتماعية المتبادلة. **(الرفاعي، ٢٠١٥: ٣٦٨)**

وقد عرف بورتوس Alejandro Portes وزميله لاندولت Landolt رأس المال الاجتماعي بأنه " القدرة على ضمان الموارد بواسطة العضوية في الشبكات الاجتماعية" وأشار الباحثان عند محاولة

استعراض أدبيات مفهوم رأس المال الاجتماعي إلى أن هناك ثلاث ملاحظات يمكن الخروج بها من استعراض التراث البحثي للمفهوم في علم الاجتماع، أولها أن رأس المال الاجتماعي يعتبر مصدراً للتحكم والضبط الاجتماعي، وثانيهما أنه يمثل مصدراً للشبكات الأسرية، وثالثها أنه مصدر للموارد التي يمكن الحصول عليها عبر الشبكات غير الأسرية. **(رشاد، ٢٠١٥: ١٣٧)**

بينما تعرفه منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية باعتباره الشبكات الاجتماعية والقيم والمعايير المشتركة التي تسهل التعاون داخل المجموعات وبينها، لتحقيق منافع متبادلة. وتصنف المنظمة الشبكات الاجتماعية في ثلاث مجموعات: **(عبد المولي، ٢٠١٤: ٩٧)**

- الروابط القريبة(Bonds) ، وهم الأفراد الذين يشتركون في هوية مشتركة واضحة؛ كالأسرة والأصدقاء المقربين.
- الجسور (Bridges)، هم أفراد بينهم علاقات مهمة، ولكنها أقل قوة من الروابط، كالمعارف وزملاء العمل.
- الترابطات(Linkages) ، وجود علاقات رأسية بين أفراد من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة.

وبشكل عام ينظر البعض إلى رأس المال الاجتماعي على أنه عملية تعبئة للموارد الاجتماعية على حد قول هنك فلاب والذي حدد ثلاثة عناصر لهذا المفهوم هي: **(عمر، ٢٠١٥: ١٢٣)**

١. عدد الأشخاص داخل شبكة العلاقات الاجتماعية والذين يرغبون في تقديم المساعدة.
٢. قوة العلاقة وتشير إلى سرعة الاستجابة للمساعدة.
٣. موارد الأشخاص المنضمين إلى شبكة العلاقات الاجتماعية والتي تنقسم إلى موارد شخصية يتم امتلاكها بواسطة الفرد وقد تشمل ملكية موارد مالية، بالإضافة إلى السلع الرمزية (مثل الشهادات العلمية) وهناك أيضًا الموارد الاجتماعية المتمثلة في الروابط والعلاقات الاجتماعية للفرد وهذه الموارد قابلة للاستثمار.

ومن هذا المنطلق فقد تحدد رأس المال الاجتماعي اجرائيًا في هذه الدراسة في: تلك الأفكار والتصورات والممارسات المرتبطة بالثقة والتسامح والتعاون وأنماط التساند والتضامن الاجتماعي والرضا عن الحياة والنظرة للمستقبل لدي العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة بقنا.

الدراسات السابقة:

شغلت دراسات وبحوث رأس المال الاجتماعي اهتمام الباحثين والدارسين خلال السنوات الأخيرة، ومن بين هذه الدراسات دراسة **علام وحسن (٢٠١٩)** والتي كان من بين أهدافها الكشف عن مؤشرات قياس كم ونوعية رأس المال الاجتماعي لدي رواد الأعمال والمشروعات الصناعية الصغيرة في الريف، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن سيادة نمط من الشبكات الاجتماعية الفردية (يكون الفرد محورها)، تقوم

على تعظيم المصلحة الذاتية والعلاقات النفعية التبادلية لأصحاب المشروعات، كذلك كشفت الدراسة عن وجود نمط من الشبكات الجماعية المحلية وغير الرسمية وهي شبكات تهدف إلى تحقيق مصالح جمعية مشتركة، فأصحاب المشروعات يقوموا بإنشاء روابط ويندمجوا في جماعات على المستوى الجمعي ولكن ليس بهدف تحقيق منافع شخصية، ولكن بهدف تحقيق منافع جمعية مشتركة، كما كشفت الدراسة عن أن التجانس بين أصحاب المشروعات يعد عاملاً مهماً في تكوين الشبكات الاجتماعية حيث التجانس في النوع، والعمر، محل الإقامة، ونوع العمل الممارس، والتنشئة الاجتماعية، والأهداف والطموحات الشخصية مما أدي إلى قوة الشبكات الاجتماعية التي تربطهم بعضهم ببعض وساهمت في قلة الصراع بينهم على الرغم من المنافسة في العمل.

أما دراسة **العتربي (٢٠١٨)** فقد حاولت الكشف عن واقع راس المال الاجتماعي لدى الكبار في الريف المصري، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى تدني مستوى الثقة في المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية وارتفاعها في الأفراد، كما كشفت الدراسة عن نمو شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية المتمثلة في الأسرة والجيران بينما تشهد شبكة العلاقات الاجتماعية الرسمية انخفاضاً واضحاً بين هذه الشريحة.

وتناولت دراسة **حسن (٢٠١٨)** رأس المال الاجتماعي لدي الجماعات الهامشية: دراسة ميدانية على عينة من الباعة الجائلين في مدينة سوهاج، وقد أسفرت نتائج الدراسة بشأن حجم ومكونات رأس المال الاجتماعي لدي الجماعات الهامشية فقد كشفت الدراسة الميدانية عن أن الغالبية العظمي لعينة الدراسة لديها مكونات لرأس المال الاجتماعي من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية، وتعتبر الثقة أهم مكون من مكونات رأس المال الاجتماعي، فهي بمثابة ميكانزيم للوقاية من المخاطر التي تحيط بالمجتمع من خلال اعتماد الأفراد على بعضهم البعض داخل المجتمع، كما كشفت نتائج الدراسة عن ارتفاع مستويات الثقة لدي الباعة الجائلين بين الأقارب، وينخفض تدريجياً كلما ابتعدنا خارج إطار دائرة القرابة.

أما دراسة حسين (٢٠١٧) ملامح رأس المال الاجتماعي لدي سكان مدينة عمرانية جديدة "مدينة العبور نموذجاً" إذا تشرح الدراسة أبعاد وملامح وأنماط رأس المال الاجتماعي على صعيدي النظر والممارسة، إذ تكشف الدراسة منشأ المفهوم وأطره النظرية المفسرة وبعض التراكمات المعرفية التي قدمت في سياقه التاريخي، ومحاولات التنميط التي طورها أبرز من تناول هذا المفهوم من بين علماء الاجتماع، فيما تكشف الدراسة استخدامات المفهوم في إطار دراسات علم الاجتماع الحضري بشكل عام ودراسات الجيرة بشكل خاص، ومن الناحية التطبيقية كشفت الدراسة عن فاعلية شبكة العلاقات الاجتماعية التضامنية مع الأقارب في الحصول على مقومات بدء الحياة في المدينة؛ من سكن ملائم وعمل ودعم نفسي ومعنوي عند الانتقال إلى المكان الجديد.

وهدفت دراسة عمري **(٢٠١٤)** إلى الكشف عن دور رأس المال الاجتماعي في مواجهة الفقر والاستبعاد رؤية لتحقيق التماسك المجتمعي. كما تناولت الدراسة مكونات وأبعاد رأس المال الاجتماعي وطرق قياس

رأس المال الاجتماعي وجاءت على النحو التالي الجماعات والشبكات والثقة والتضامن وكذلك الفعل الجمعي والتعاون والمعلومات والاتصال والاندماج والتماسك الاجتماعي والتمكين والفعل السياسي. كما تناول الخصائص المميزة لرأس المال الاجتماعي. وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه على الرغم من تعدد مجالات مشاركة رأس المال الاجتماعي سواء في المجالات البيئية أو المجالات الاجتماعية وارتفاع بعض مؤشراته مثل الجمعيات الأهلية والأحزاب السياسية إلا أن مشاركتها مقارنة بعددها تعد غير فعالة. ومن أهم أسباب ذلك هو انخفاض عدد الأعضاء بتلك المنظمات وكثرة الخلافات وضعف الثقة بداخلها مما يدل على وجود بعض التحديات التي تواجه مشاركة رأس المال الاجتماعي مشاركة فعالة في التنمية بصفة عامة ومواجهة الفقر والاستبعاد بشكل خاص.

وحاولت دراسة الزغل (٢٠١١) رصد واقع متغيرات رأس المال الاجتماعي بالقرية المصرية، وتحديد أكثر متغيرات رأس المال الاجتماعي تحسيناً لنوعية حياة الأسرة الريفية، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن مستوى الثقة في الأفراد كأحد متغيرات رأس المال الاجتماعي بالقرية المصرية "متوسط"، كما أوضحت بيانات الدراسة أن مستوى الثقة في مؤسسات المجتمع كأحد متغيرات رأس المال الاجتماعي بالقرية المصرية "متوسط" أيضاً، كما بينت نتائج الدراسة أن مستوى القيم الاجتماعية كأحد متغيرات رأس المال الاجتماعي بالقرية المصرية "متوسط". وفي المقابل أوضحت نتائج الدراسة أن مستوى التماسك والتضامن الاجتماعي كأحد متغيرات رأس المال الاجتماعي بالقرية المصرية "مرتفع"، وقد أكدت نتائج الدراسة بشكل عام وجود علاقة موجبة بين رأس المال الاجتماعي ونوعية الحياة بالقرية المصرية وأن أكثر متغيرات رأس المال الاجتماعي تحقيقًا لتحسين نوعية الحياة هو المشاركة السياسية، يليه المشاركة الاجتماعية والعمل التطوعي، ثم التماسك والتضامن الاجتماعي، القيم الاجتماعية وأخيرًا العمل الجماعي والتعاون، في حين أن الثقة لم تؤد إلى تحسين نوعية الحياة بالقرية المصرية.

وقد تناولت دراسة ويكاونت Wacquant (2008) العلاقة بين رأس المال الاجتماعي السلبي والعوز الاجتماعي وانهيار بعض المناطق الحضرية الأمريكية، حيث أكدت نتائج الدراسة أن هناك علاقة قوية بين تنامي رأس المال الاجتماعي السلبي في المجتمع، وتدني خدمات الرفاهية الاجتماعية، وعدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية ومواجهة المشكلات الحياتية لأفراد المجتمع، وعدم الشعور بتحسين نوعية الحياة، وصعوبة الوصول إلى الموارد والخدمات الاجتماعية؛ مما يتطلب التخطيط لتحقيق مستهدفات الرفاهية الاجتماعية في إطار سياسة اجتماعية فاعلة في المجتمع.

وتناولت دراسة كشك وشحاته (٢٠٠٨) أشكال رأس المال الاجتماعي لدي فقراء الريف: دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة المنيا، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن التفاوتات بين الفقراء وأغنياء الريف في امتلاكهم لأشكال رأس المال الاجتماعي وأثر ذلك على مستوى رفاهيتهم وإشباعهم لحاجاتهم الأساسية. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من بينها: تمتع أفراد العينة (فقراء وأغنياء) بشبكة وفيرة من

العلاقات الاجتماعية داخل محيط الأسرة وبين الجيران وذلك نظراً للخصوصية الثقافية لأبناء الريف حيث يرتبط الريفيون مع أفراد العائلة بروابط قوية كما يلعب الجيران دوراً حيوياً في المجتمع الريفي فقد أكدت النتائج على أن الجيران يتكاتفون في أوقات الأزمات وأنهم يقفون بجانب بعضهم البعض وهذا يؤكد على أن فقراء الريف يتمتعون بالعديد من أشكال رأس المال الأفقي، بينما تقل لديهم أشكال رأس المال الهرمي ففي الوقت الذي يتجه فيه الفقراء في المناطق الريفية إلى بعضهم البعض طلباً للمساعدة فإنهم يفتقرون إلى الوصول إلى الأشخاص ذوو القوة والنفوذ.

وحاولت دراسة زايد وآخرون (٢٠٠٦) التعرف على ملامح رأس المال الاجتماعي لدي الشرائح المهنية من الطبقة الوسطي. وقد بينت نتائج الدراسة عن اختلال دور الثقة في المجتمع المصري، وبالتالي ضعف إمكانات نمو رأس المال الاجتماعي. وقد أكدت نتائج الدراسة على أن هذا الوضع يؤدي إلى آثار بعيدة المدي، أي ضعف القوي الترابطية في المجتمع، وتراجع القدرة على الاستثمار في بناء الترابطات الاجتماعية التقليدية والحديثة، كما أكدت الدراسة على أنه مع غياب تصور الناس لأنفسهم كشركاء في المجتمع يسود ضعف النزوع للعمل والتعاون الجماعي، والمحصلة تآكل رأس المال الاجتماعي، وفي أفضل تقدير استبقاء الحدود المنخفضة لهذا النوع من رأس المال الاجتماعي في دوائر العلاقات التقليدية، خاصة الحلقات الصغيرة التي تكاد أن تنغلق على نفسها، لتفلت بما تيسر لها من الثقة مقابل زحف حالة الارتياب.

ومن هنا يظهر تنوع الدراسات التي تناولت رأس المال الاجتماعي، فالبعض من الدراسات قد تناول بشكل مباشر موضوع رأس المال الاجتماعي لدي قطاعات معينة من المجتمع مثل دراسة زايد وآخرون (٢٠٠٦) ودراسة كشك وشحاته (٢٠٠٨) وغيرها من الدراسات، وهناك دراسات أخري تناول رأس المال الاجتماعي لدي بعض القطاعات عن دراسة نوعية حياة تلك الفئة مثل دراسة علام وحسن (٢٠١٩).

الإطار النظري:

أبعاد رأس المال الاجتماعي:

تعددت وجهات نظر الباحثين بشأن تحديد أبعاد رأس المال الاجتماعي ومنها: وجهة نظر (لانش وزملائه Lynch et al) حيث أوضحت عشرة أبعاد لرأس المال الاجتماعي هي: الطاقة الاجتماعية أو المجتمعية، الشبكات الاجتماعية، المناخ الاجتماعي، الترابط الاجتماعي، الحياة المجتمعية، مفهوم الصداقة المعتمدة على الأسرة، الشبكات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، حسن الجوار، الالتصاق الجماعي الذي يشد جوانب المجتمع لبعضه البعض، الموارد المجتمعية. **(عمر، ٢٠١٥: ١٢٥)**

بينما حدد كل من بول بيلين وجينى أونكس Paul Bullen & Jenny Onyx ثمانية عناصر لرأس المال الاجتماعي أربعة عناصر منها تمثل أساس رأس المال الاجتماعي وأربعة عناصر أخرى تدل على المشاركة في مختلف المجالات وهذه العناصر هي: المشاركة في المجتمع المحلى، الترابط في

سياق اجتماعي، مشاعر الثقة والأمان، الاتصال الجيرة، الاتصالات بين الأسرة والأصدقاء، قبول التنوع والتسامح، قيم الحياة، العمل الجماعي **(خليل، ٢٠١١: ١٣٧٦- ١٣٧٧)**

بينما رأى رافايلا وكاتاليان Raffaella and Catalina أن هناك ثلاثة مكونات لرأس المال الاجتماعي، هي: (Raffaella& Catalina, 2016: 20)

- الثقة Trust بين الأفراد والجماعات الذين ينتمون لمجتمع واحد: حيث تسهل الثقة التفاعل في المجالات المختلفة في الحياة الاجتماعية.
- مجموعة من القيم ومعايير التضامن Solidarity Values and Norms التي يتم مشاركتها بين أعضاء الجماعة بحيث يكون هناك تقديم للصالح العام على المصلحة الفردية، وتعمل هذه القيم والمعايير على تنمية ذلك.
- تشابك الأفراد (التعاون) people's engagement من أجل العمل الهادف: وهو قدرة أفراد المجتمع على التجمع والتصرف على أساس القواعد والأهداف المشتركة.

ومن ناحية أخري كان البنك الدولي قد حدد ستة أبعاد رئيسية لمفهوم رأس المال الاجتماعي، يمكن عرضها على النحو التالي: **(أبو دوح، ٢٠٠٩: ٥٢- ٥٣)**

١. **الجماعات والشبكات:** ويعد هذا البعد من أكثر أبعاد رأس المال الاجتماعي شيوعاً، ويتناول هذا البعد مدى مشاركة الفرد في الأشكال المختلفة من المنظمات الاجتماعية، والشبكات غير الرسمية.
٢. **الثقة والتضامن :**ويتضمن هذا البعد حدود ودرجات الثقة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، ومدى ثبات أو تغير هذه الثقة عبر الوقت.
٣. **الفعل الجمعي والتعاون:** يستكشف هذا البعد مدى قدرة الأفراد على العمل مع الآخرين في مجتمعاتهم، من خلال المشروعات المشتركة
٤. **المعلومات والاتصالات:** يعد الوصول إلى المعلومات على أنه محوري في مساعدة المجتمعات في أن يكون لها صوت قوى في الأمور التي تؤثر على رفاهيتها، ويتناول هذا البعد الوسائل التي يمكن من خلالها أن يصل الفرد إلى المعلومات التي ترتبط بظروف حياته.
٥. **الاندماج والتماسك الاجتماعي:** تتميز المجتمعات بأنها تتضمن العديد من الانقسامات والتفاوتات، والتي يمكن أن تؤدى إلى الصراع، ويتضمن هذا البعد تحديد طبيعة هذه الفروق والتفاوتات والانقسامات، والآليات التي يتم بواسطتها السيطرة عليها.
٦. **التمكين والفعل السياسي:** يشير هذا البعد إلى ضرورة تمكين الأفراد إلى الحد الذي يمكنهم من السيطرة والتحكم في العمليات التي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على رفاهيتهم.

بينما رأى آخرون أن مؤشرات رأس المال الاجتماعي هي: **(كيلاني، ٢٠١٩: ٢١١- ٢١٢)**

- العلاقات والشبكات الاجتماعية Groups and Networks
- الثقة المتبادلة والتضامن Trust and Solidarity وتتضح أهمية الثقة في استمرار الحياة الاجتماعية عندما ننظر في الظروف التي تفتقد فيها هذه الثقة.
- العمل الجماعي والتعاوني Collective Action and Cooperation يزيد العمل الجماعي من التفاعل والتضامن الاجتماعي، ويقلل من الانتهازية، ويعزز الثقة لدى المواطنين، ويسهل التعاملات السياسية والاقتصادية بين جميع المسئولين أفراداً وجماعات، كما يشجع على التواصل بينهم، ويُمكِّن الأفراد من التأثير في صنع القرار، والمشاركة السياسية، ويجعل أصواتهم مسموعة.
- قبول التنوع والتسامح وقبول الآخر: ويعني التسامح، الاحترام، القبول، التقدير لمختلف الثقافات في المجتمع، الانفتاح على المعرفة، زيادة الاتصالات والتفاعلات مع ثقافات أخرى إلى جانب حرية التفكير والمعتقدات والممارسات.
- التمكين والمشاركة في المجتمع المحلى: يشير التمكين إلى توسيع القدرات والمواهب للأفراد كي يشاركوا في المنظمات التي تؤثر على حياتهم، ويجعل المنظمات أكثر استجابة لاحتياجاتهم، للحد من الاستبعاد الاجتماعي وإتاحة الفرص الاجتماعية لكل الناس، ولكي تكون المشاركة فعاله يجب أن يتوفر للأفراد فرص متساوية لإدراج مطالبهم وطرح همومهم تعبيراً عن الخيارات التي يفضلونها لعملية صنع القرار، فيمكنهم أن يدلوا بأصواتهم في الانتخابات وينضموا للمنظمات والنقابات ويؤسسوا روابط وجمعيات ويشاركون في الحياة الاجتماعية، ويؤدى التمكين والمشاركة إلى العمل من أجل الصالح العام.

أما عن أهم مؤشرات القياس المرتبطة بالأبعاد المكونة لرأس المال الاجتماعي، فهي تتمثل في: **(شحاته، ٢٠١٣: ٤٣)**

١) شبكات الاتصال التي تثري وتقوي العلاقات الاجتماعية، ويمكن رصدها من خلال طرق الاتصال المستخدمة بالفعل بين الأفراد لتحقيق الأهداف المختلفة لرأس المال الاجتماعي.

٢) الثقة بين الأفراد بعضهم ببعض أو بينهم وبين المؤسسات، ويمكن قياسها بعدة طرق، منها التقييم الذاتي للمؤسسات والأفراد وتقييمهم من خلال المستفيدين النهائيين من خدماتهم، أي يمكن قياس مستوي الثقة بمستوي الرضا عن الخدمات المقدمة.

٣) خصائص ومؤشرات منظومة القيم والمبادئ التي تحكم العلاقات بين الأفراد والمؤسسات، وتحدد تلك بالممارسات الأخلاقية التي تدل إما على العدالة والموضوعية وتغليب المصلحة العامة وإما على الفساد واستغلال المال العام.

٤) حجم إسهامات مؤسسات المجتمع المدني المادية والفنية، ويمكن رصدها بسهولة من خلال عمل حصر كمي ونوعي لأعدادها وأعداد المشروعات التي تشارك فيها من منظور رأس المال الاجتماعي، وكذلك تحديد نوعية المشاركة، وإذا كانت فعالة أم لا.

٥) حجم إسهامات الأفراد والمجموعات الصغيرة المادية والفنية من خلال المشاركة الفردية في الأنشطة والجماعية من خلال النقابات والجمعيات، ومن خلال مساهماتهم في مواقع عملهم، مثل مشاركة المعلمين كمجموعة صغيرة داخل مدرسة ما في إصلاح التعليم وتطويره.

أنواع ومصادر رأس المال الاجتماعي:

تتعدد أنواع رأس المال الاجتماعي، غير أن أكثر الآراء شيوعا عادة ما تقسم رأس المال الاجتماعي إلى: **(الرفاعي، ٢٠١٥: ٣٧٤)**

- رأس المال الاجتماعي (العضوي) ويتضمن كل الموارد المادية وغير المادية التي يمكن أن تستخدم في الممارسة الاجتماعية.
- رأس المال الاجتماعي (غير العضوي أو المتحرك): ويشير إلى الطريقة التي يحافظ بها الشخص على ما يملكه من رأس مال اجتماعي وطريقة استثمار له أو هدر ما لدية من إمكانية.
- رأس المال الاجتماعي الداعم (الواصل): ويتميز هذا الشكل بوجود ترابط الاجتماعي التي تربط بين عناصر مثل العلاقات التي تربط بين الأسرة الواحدة، وهو القائم على تقوية العلاقات الداخلية لجماعة ما تجمعها هوية واحدة.
- رأس لمال الاجتماعي العابر: وهو القائم على ربط الأفراد وعلى ربط الجماعات المختلفة داخل المجتمع في إطار واحد، يتميز هذا الشكل بوجود روابط اجتماعية أضعف لكنها أكثر تقاطعا مثل العلاقات التي تربط أعضاء مجموعات واتحادات الأعمال.
- رأس المال الرابط: ويمثل العلاقات التي تربط بين من هم في مستويات سلطوية مختلفة، مثل العلاقات بين النخبة السياسية وعامة الشعب.

وفي العديد من الدراسات، تم تأكيد نمطين آخرين من رأس المال الاجتماعي؛ فقد أشار بروتس وآخرون Portesإلى أن رأس المال الاجتماعي قد يكون سلبياً أو إيجابياً أو كما ذكرت بعض الدراسات مفيداً أو نافعاً لتحقيق هدف مرغوب به اجتماعياً أو ضاراً، ويمنع تحقق هذا الهدف. هذان النمطان من رأس المال الاجتماعي يعتمدان على نوعية الأفراد داخل الجماعات وتأثيرها على باقي المجموعات ليتحول مصدر القوة للأفراد إلى مصدر قوة لتحقيق أهداف مجموعة معينة على حساب الآخرين ذوي الحق والأولوية. وفي دراسة ((كولمان))Coleman حول رأس المال الاجتماعي، أشار إلى نمطين آخرين متعلقين بكيفية التكوين؛ الأول رأس المال اجتماعي مقصود والثاني رأس مال اجتماعي غير مقصود، ويكون النمط الأول نتيجة لأنشطة مخطط له مسبقاً بهدف تحقيق أهداف معينة، وفي هذا النمط يتم تحديد نوع الأنشطة

والعلاقات وكيفية تبادلها وتحديد آليات الثقة، وكذلك الإطار القيمي والمعياري لهذه الأنشطة أما النمط الثاني فيشير إلى أرصدة من رأس المال الاجتماعي موجودة بالمصادفة نتيجة لأنشطة غير مقصودة من الأفراد والجماعات من دون تخطيط لها. **(شحاته، ٢٠١٣: ٣٨)**

وهكذا ويري كولمان أن رأس المال الاجتماعي يتشكل عبر ثلاث مراحل أساسية هي: **(الشامي، ٢٠١٣: ٩١)**

- الالتزامات Obligations تبدأ أولى مراحل تشكل رأس المال الاجتماعي عندما يقوم شخص ما بمساعدة الآخرين، وفق قناعة راسخة بأن ما يقوم به إنما يعد التزاماً شخصياً تجاه المجتمع.
- التوقعات Expectations يتوقع الشخص خلال هذه المرحلة أن يتلقى بدوره مساعدة الآخرين حال حاجته لها. ويتزامن حدوث هذه المرحلة مع المرحلة الأولى، بمعنى أن الشخص يتوقع لحظة مساعدته للآخرين أن يتلقى بدوره مساعدتهم حال حاجته لها.
- الثقة Trustworthiness تكتمل مراحل تشكل رأس المال الاجتماعي عندما تُحاط العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع بأجواء من الثقة المتبادلة، أما المجتمعات التي تضعف فيها معدلات الثقة المتبادلة أو تنعدم، فستنخفض حينها معدلات استعداد الفرد لمساعدة الآخرين، ومن ثم تتناقص معدلات رأس المال الاجتماعي.

ومن هنا يحدد البعض مصادر رأس المال الاجتماعي في: الأسر، المدارس، ومجموعات منظمة من الجمهور، النقابات المهنية، الجمعيات التعاونية، النوادي الرياضية والاجتماعية، مراكز الشباب، الغرف التجارية والصناعية، وجماعات رجال الأعمال، مراكز البحوث والدراسات والجمعيات الثقافية، بالإضافة إلى مصادر أخرى طبقاً للبنك الدولي تتمثل في الشركات، المنظمات غير الحكومية، القطاع العام، المجموعات العرقية والنوعية. وعلى الرغم من تعدد مصادر رأس المال في المجتمع، إلا أن أكثرها تأثيرًا هي التي يتم تكوينها عن طريق الروابط الاجتماعية غير الرسمية، كالأسرة، الدين، جماعة الجيرة، وكلما خرج الفرد من هذه الدوائر أصبح أكثر حذراً وأقل ثقة في المحيطين **(الزغل، ٢٠١١: ٦٤٣٨)**.

نظرية البحث:

أصبح رأس المال الاجتماعي في الآونة الأخيرة مفهوما رئيسيا في النظريات الأكاديمية والأبحاث العلمية. **(عبد الجليل، ٢٠١٧: ١٤٠)** بشكل عام، يمكن تلخيص الأطروحة المركزية لنظرية رأس المال الاجتماعي في كلمتين: العلاقات مهمة؛ من خلال إقامة الأفراد روابط مع بعضهم البعض، والحفاظ عليها مع مرور الوقت، يستطيع هؤلاء الأفراد العمل معًا لتحقيق أشياء لن يستطيعوا تحقيقها بمفردهم، أو لا يمكنهم تحقيقها إلا بصعوبة كبيرة. (Field,2008;1)

ومن هنا يمكن القول إن جوهر نظرية رأس المال الاجتماعي تقوم على فرضية أن موارد الفاعلين Actor Resources تمثل وظيفة لموقعهم (الايكولوجي) داخل البنية الاجتماعية. بمعني آخر، إن موارد رأس المال الاجتماعي تكون هي الموارد المتاحة أمام الفاعلين وانعكاساً للدور الوظيفي لموقعهم Their Location داخل بناء العلاقات الاجتماعية. **(جلبي وآخرون، ٢٠١١: ٩- ١٠)**

وتقوم فكرة نظرية رأس المال الاجتماعي على أربعة مبادئ هي: **(أحمد، ٢٠١٩ :٦٣- ٦٨)**

التضامن الاجتماعي، والتعاون، والثقة الاجتماعية، والتشبيك الاجتماعي. فيما يتعلق بالمبدأ الأول، وهو التضامن، فإنه يعني تكاتف مجموعة من الناس فيما بينهم ضمن رابطة معينة تجمعهم وتدمجهم بعضهم ببعض من أجل تحقيق أهداف وغايات محددة، تعود بالنفع على جميع المتضامنين. أما التعاون فيقصد به عملية تكامل الأدوار؛ حيث يري المتعاون في الآخرين أناساً مختلفين عنه في المقومات والقدرات؛ فيسعي لتوظيف مقوماتهم وقدراتهم لتحقيق أهداف مشتركة؛ أي التكامل فيما بين قدراته وقدراتهم. أما المبدأ الثالث في نظرية رأس المال الاجتماعي وهو الثقة الاجتماعية، فيعني النية في قبول الآخر، استناداً إلى التوقعات الإيجابية من سلوكه. والثقة تمثل قيمة اجتماعية تضمن التماسك والتوافق الأساسي في الآراء بين أفراد المجتمع حول القيم والأولويات والاختلافات المشتركة وعلى القبول الضمني للمجتمع الذي يعيشون فيه. وفي الأخير يعني التشبيك الاجتماعي –المبدأ الرابع لنظرية رأس المال الاجتماعي– العلاقات الاجتماعية المنظمة التي يقيمها الأفراد لتحقيق أهداف معينة، وهذا التفاعل بين الأفراد يساعد على بناء المجتمعات، ويشعر كل فرد بالالتزام تجاه الآخر، وبالتالي فإنه يدعم النسيج الاجتماعي والإحساس بالانتماء وانتشار علاقات الثقة والتسامح، التي يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة للأفراد.

ومن هنا تقوم نظرية رأس المال الاجتماعي على مجموعة من الفرضيات هي: **(عبد الحميد وصوفي، ٢٠١٦: ١٤١٣- ١٤١٤)**

١. كلما احتل الفرد مكانة مرتفعة في البناء الاجتماعي القائم، كلما توافرت له فرص أكبر لاستغلال الموارد المتاحة في هذا البناء.
٢. يتم التفاعل بين مجموعة من الفاعلين المتقاربين من حيث: الخصائص، والمكانة والموارد، فكلما زاد التشابه في خصائص الموارد التي تمتلكها الجماعة كلما قل الجهد المبذول في عملية التفاعل.
٣. يتفاعل الأعضاء بشكل مباشر أو غير مباشر في إطار شبكات العلاقات الاجتماعية وفقاً لما لديهم من موارد، وأن الشبكات الاجتماعية في معظمها هي شكل من أشكال رأس المال الاجتماعي، بالإضافة إلى أن الدعم المتبادل داخل تلك الشبكات شكل من أشكال رأس المال

الاجتماعي، حيث أن رأس المال الاجتماعي يستخدم في حشد الدعم لحل المشكلات المجتمعية.

٤. ترتبط أفعال الأفراد إما بتدعيم الأوضاع القائمة، أو بالحصول على مزايا جديدة، وتسمى الأولى الأفعال التعبيرية، أما الثانية فهي الأفعال الغائية.

٥. كلما كانت الروابط بين الأفراد قوية كلما استطاع الفرد أن يستخدم الموارد المتاحة في أفعال تعبيرية والتي يترتب عليها تنمية وتطوير الموارد التي يمتلكها الأفراد والجماعة التي ينتمون إليها. وعلى العكس فكلما ضعفت هذه الروابط، كلما اتجه الأفراد إلى استخدام الموارد المتاحة في أفعال غائية أو أدائية لتكريس الأوضاع القائمة.

٦. أكثر مستويات المشاركة–بوحدة اجتماعية بها رأس المال الاجتماعي–تطوعية، وبناء عليه فإن أكثر مستويات المشاركة في الجمعيات الأهلية التطوعية، هي الأكثر تعبيراً عن رأس المال الاجتماعي.

ومن هنا يمكن الإفادة من نظرية رأس المال الاجتماعي – من منظور سوسيو أنثروبولوجي– في تفسير ملامح رأس المال الاجتماعي (الثقة – التسامح– والتعاون– والرضا عن الحياة) لدي العاملين بصناعة الفخار كأحد الحرف الشعبية التقليدية من خلال وصف العلاقات المباشرة وغير المباشرة بين العاملين بتلك الحرفة كفاعلين من جانب والفاعلين الآخرين داخل شبكة العلاقات الاجتماعية Social Network بالمجتمع المحلي من جانب آخر.

منهج البحث وإجراءاته:

إن من أهم مواصفات الدراسة الأنثروبولوجية أنها دراسة تكاملية وشاملة، أي لها نظرة شاملة للنظم والظواهر الاجتماعية، وذلك في ارتباطها بالمناخ الاجتماعي من جهة، وبالجانب الإيكولوجي أو البيئي من جهة ثانية، فالحقائق الأنثروبولوجية تفسر من خلال ترابط عناصرها ومكوناتها بعضها ببعض، وقد كان تطور وتعدد المناهج في مجال الأنثروبولوجيا لازماً لتطور مجالات الأنثروبولوجيا وموضوعاتها واهتماماتها البحثية ومدي الاستفادة المرجوة من ذلك **(عبد الحي، ٢٠١٦: ٦٥)** وفي ضوء ذلك تعتمد الدراسة على عدة مناهج علمية في إطار من التكامل والتساند وهي:

١. **منهج دراسة الحالة:** دراسة الحالة هي اتجاه جشطالتي أو كلي شمولي في فهم الناس وليست أداة تجزيئية؛ حيث ينظر إلى أي وحدة اجتماعية نظرة كلية تستوعب تطور هذه الوحدة ونموها سواء كانت فرداً أم أسرة أن نظاماً أم تنظيماً أم مجتمعاً بأكمله. فهي طريقة يمكن من خلالها النفاذ إلى أعماق الظاهرة بدلاً من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة التي قد لا تكون ذات دلالة حقيقية **(حسن وعلام، ٢٠٠٨: ٤٨)** وفي ضوء ذلك تم الاستعانة بمنهج دراسة الحالة لدراسة ملامح

رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بحرفة صناعة الفخار، من أجل الوصول إلى رؤية متكاملة لمختلف جوانب رأس المال الاجتماعي (الثقة- التسامح- التعاون- الرضا عن الحياة) بين العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة.

٢. **المنهج الأنثروبولوجي:** وهو المنهج الذي يحقق نظرة واقعية شاملة للنظم والظواهر الاجتماعية والثقافية، من خلال الدراسة الحقلية التي تتم عن طريق الملاحظة والمقابلة والمعايشة والتفحص الدقيق، ووصف مظاهر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث تم الاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي في فهم تأثير العلاقات الاجتماعية على تشكيل ملامح رأس المال الاجتماعي لدي العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة، وفهم آليات عمل قيم رأس المال الاجتماعي لدي حالات الدراسة.

وقد تم الاعتماد على عدة وسائل تتناول موضوع الدراسة من خلال:

أ- **الملاحظة:** استخدمت الدراسة الملاحظة المباشرة وغير المباشرة من أجل رصد وتسجيل بعض الملاحظات ذات الصلة بالعلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع الدراسة وبيان مدي تأثيرها على تشكيل وتكوين رأس المال الاجتماعي لدي حالات الدراسة.

ب- **المقابلة:** اعتمدت الدراسة على المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من حالات الدراسة، وقد تم تصميم دليل المقابلة بالاعتماد على القراءة التحليلية لعدد من الدراسات السابقة وفي ضوء القراءة التحليلية لمفهوم وأبعاد رأس المال الاجتماعي، وفي ضوء ذلك استخدمت الدراسة المقابلات المتعمقة مع عدد (١٠) من العاملين بصناعة الفخار، وقد أفادت المقابلات المتعمقة في جمع بيانات تفصيلية عن العلاقات الاجتماعية لحالات الدراسة، وكشف عن صور وملامح رأس المال الاجتماعي لديهم.

ج- **الإخباريون:** تم الاعتماد على اثنين من الإخباريين، وهم من أبناء القرية ومقيمين بها منذ أكثر من ٢٥ سنة، وهو ما سهل للباحث التواصل مع حالات الدراسة.

د- **تقنية تحليل المضمون:** وهي من أكثر التقنيات استعمالا في تحليل المقابلات، تجسدت غايتها داخل هذا البحث في تحليل الخطاب الشفوي لحالات الدراسة، وتفسير محتوى الإجابات، بهدف الوصول إلى معطيات تفيد في التحليل وتقدم إضافة علمية لهذا البحث.

حدود مجتمع الدراسة:

المجال المكاني: أجريت الدراسة في قرية المحروسة بقنا وهي أحد قري محافظات الصعيد التي تنشط بها صناعة الفخار، وكانت هذه القرية تعرف قديماً بقرية (البلاص) نسبة لما كانت تشتهر به من صناعة، وفي سنة ١٩٦٤، صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٢٩، بتغير اسم القرية من قرية (البلاص) إلى قرية المحروسة.

المجال البشري: وفي ضوء أهداف البحث واستراتيجيته البحثية ومنهجية دراسة الحالة فقد تم الاعتماد على دراسة (١٠) حالات من العاملين بحرفة صناعة الفخار بقرية المحروسة بقنا، وقد تم اختيار هذه الحالات بالاعتماد على الإخباريون التي تم الاستعانة بهم من أجل تنفيذ الدراسة الميدانية.

المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية خلال الفترة من (٢٠ يناير ٢٠٢٣ وحتى ١٠ مارس ٢٠٢٣) وقد تضمنت هذه الفترة زيارة مجتمع الدراسة أكثر من مرة والتردد على حالات الدراسة وتسجيل الملاحظات الفنية فيما يتعلق بمجتمع الدراسة.

نتائج الدراسة:

من خلال التحليل الكيفي للمعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها سواء من خلال المقابلات أو من خلال الملاحظة أو حتى من خلال معايشة مجتمع الدراسة يمكن توضيح أبرز نتائج الدراسة على النحو التالي:

أولاً: الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية لعينة الدراسة:

تكشف نتائج الدراسة عن تشابه الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية لحالات الدراسة بشكل عام، فمعظم العاملين في صناعة الفخار من ذوي الدخول المنخفضة إلى حد ما، كما بينت نتائج الدراسة أن معظم عينة الدراسة (٨ حالات) قد تجاوزن سن الخمسين، باستثناء حالتين فقط من حالات الدراسة أحدهما يبلغ من العمر ٣٨ سنة، والأخرى فتاة تبلغ من العمر ١٦ سنة.

كما كشفت نتائج الدراسة عن أن تلك الحرفة الشعبية لم تعد قاصرة على الرجال فقط بل أصبحت المرأة ممارسة للعمل في صناعة الفخار بل هناك ٤ حالات من حالات الدراسة من بين النساء العاملين في تلك الحرفة ويشراكن أسرهم في كافة مراحل صناعة الفخار، ومنهن من يمتلكن فرن خاص بهن يصنعن فيه الفخار نظراً لفقدان الزوج ويحرصن على نقلها إلى أولادهن.

كما كشفت نتائج الدراسة عن أن أغلب حالات الدراسة (٧ حالات) غير متعلمين، وهناك حالتين حاصلين على مؤهل متوسط، وهناك حالة ثالثة وهي طالبة في الدبلوم، وعلى الرغم من أن معظم حالات الدراسة غير متعلمين غير أنهم حريصون على تعليم أبنائهم، وفي ذلك يقول أحد الحالات "**انا ما تعلمتش بس علمت عيالي فيهم عيل واخد كليه والباقي دبلومات**" وتذكر حالة ثانية "**انا ما فلحتش فى التعليم ولافي المدارس بس علمت عيالي**" وهناك حالة ثالثة تقول "**انا عندي أربع بنات وولدين وخدين دبلوم ومتعلمين وبيشتغلو معايا فى نفس الصنعه**"

كما كشفت نتائج الدراسة عن أن ممارسة تلك المهنة عند أغلب حالات الدراسة قد جاء نتيجة عن عمل الأسرة في هذه المهنة منذ القدم (التوارث المهني):

يقول أحد حالات الدراسة ويبلغ من العمر ٥١ سنة " **أنا جدي الله يرحمه كان شغال فيها وجدي ورثها لأبوي وأبوي ورثها لي، وانا بإذن الله هورثها للعيال وبعلمهم من دلوقتي**"

وتذكر حالة أخري " **انا أمي ولدتني جنب الدولاب الى بنشتغل عليه الفخار واتولدت في بيت بيشتغل في الفخار وتعلمت الصنعه من أبويا وأمي وأبويا ورث الصنعه عن جدي وتجوزت ابن خالي صنايعى فخار برضك وانا وجوزي علمنا الصنعه لعيالي**"

ويقول حالة ثالثة "**اتولدت في بيت بيشتغل في الفخار وورثت الصنعة عن ابويا وابويا ورث الصنعة عن جدي وانا علمت الصنعة لعيالي**"

كما بينت نتائج الدراسة عن حرص الآباء على نقل مهارات ومعارف تلك المهنة إلى الأبناء أيضاً حتى لو كان الأبناء أكثر تعليماً، أو يعملون بمهن أخري غير أنهم يساعدون الأسرة في صناعة الفخار، لأن تلك المهنة تمر بالعديد من المراحل التي قد لا يستطيع فرد واحد القيام بكافة هذه المراحل من جمع الطين وتجهيزيه لعملية العجن وتشكيل المنتجات وتجفيفها ونقلها للفرن وإعدادها وتجهيزها لعملية البيع، .... الخ.

وتذكر أحد الحالات "أنا بساعد أبويا، لأنه بيتعب معانا الحمد لله ساعدني فى دراستي، وأنا بساعده فى عمله عشان ده مصدر رزقنا الوحيد إلى بنعيش بيه فى السنة كلها، في شهور الصيف بعد إجازة المدرسة بساعد، فى عملية جمع الأواني والطواجن والقلل والأزيار ونشمسه ونوفر اجرة ويومية العامل"

وتقول حالة أخري "**اتعلمت الصنعة وانا عندي تمن سنين من عمى عشان ابويا مات وانا صغير ولما تميت ال ١٢ سنه كنت بعمل زير والعلاوى وانا تعلمت وخت دبلوم صنايع**"

وتتفق تلك النتائج مع ما توصلت إليه دراسة **علام وحسن (٢٠١٩)** والتي أكدت على أن التجانس بين أصحاب المشروعات يعد عاملاً مهماً في تكوين الشبكات الاجتماعية حيث التجانس في النوع، والعمر، محل الإقامة، ونوع العمل الممارس، والتنشئة الاجتماعية، والأهداف والطموحات الشخصية مما أدي إلى قوة الشبكات الاجتماعية التي تربطهم بعضهم ببعض وساهمت في قلة الصراع بينهم على الرغم من المنافسة في العمل.

ثانياً: صور ومستويات الثقة لدي عينة الدراسة:

كشفت نتائج الدراسة بشكل عام عن توافر مستويات الثقة لدي عينة الدراسة، وهنا تذكر أحد "الثقة موجودة الحمد لله" وتذكر حالة ثانية "من غير الثقة على الدنيا السلام" وتقول حالة ثالثة "لازم يكون في ثقة بينا وبين بعض احنا عايشين مع بعض وبنأكل ونشرب مع بعض" وتقول حالة رابعة "الثقة يعني الأمان، ولو مفيش أمان هنعيش ازاي". وتقول حالة أخري "الثقة في زميلي وأهلي وجيراني"

والملاحظ على كل هذه الأقوال وإن كانت مقتضبة غير أنها تعطي مؤشر على وجود حالة من الثقة بين حالات الدراسة، وعندما نتعمق أكثر في تحليل أقوال حالات الدراسة نلاحظ اختلاف وتباين مستويات تلك الثقة على حسب جهة أو موضوع الثقة، حيث تبين أن الثقة تتزايد بين الأسر والأقارب

والجيران (أي تكاد تكون منغلقة)، وتقل الثقة كلما اتجاهنا إلى المؤسسات والهيئات الرسمية أو الأشخاص الرسمين كالعاملين في الإدارة المحلية أو البيئة أو حتى أعضاء مجلس النواب.

تقول أحد الحالات "**الثقة موجودة في البيت وفي الشغل**" وتقول حالة أخري "**اه الثقة موجودة بينا وبين بعض احنا وقريبنا وجيرانا وبينا احنا كصنيعي وبين التجار الي بيخدوا مننا الفخار**" وتقول حالة أخري "**ثقة في ربنا وفى البلد وبلدنا أحسن كتير من بلاد تانية**"

وعلى مستوى آخر تكشف نتائج الدراسات عن وجود إشكاليات تتعلق بالثقة مع مؤسسات الدولة (الإدارة المحلية والبيئية) فتقول أحد الحالات " **احنا في أوقات بتعدى علينا بتعمل لينا محاضر من البيئة علشان الدخانه والحريق في الفاخوره**" وتقول حالة ثانية "**هما بس بتوع البيئة يبعدوا عنا وهتكون الدنيا زي الفل والثقة تزيد** "

ومن خلال قراءة تلك الآراء يلاحظ أن حالة الثقة لدي العاملين بحرفة الفخار عينة الدراسة مرهونة بالشعور بالأمان والحصول على الدعم والمساندة ولذلك نجدها قائمة بين الأهل والأبناء ثم الأقارب والجيران والزملاء، وتبتعد تدريجياً كلما اقترابنا من الجهات والمؤسسات الرسمية والممثلين لتلك الجهات. كما تتفق تلك النتائج مع دراسة **حسن (٢٠١٨)** بشأن حجم ومكونات رأس المال الاجتماعي لدي الجماعات الهامشية حيث أكدت على أن الغالبية العظمي لعينة الدراسة لديها مكونات لرأس المال الاجتماعي من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية، وتعتبر الثقة أهم مكون من مكونات رأس المال الاجتماعي، فهي بمثابة ميكانزيم للوقاية من المخاطر التي تحيط بالمجتمع من خلال اعتماد الأفراد على بعضهم البعض داخل المجتمع، كما كشفت نتائج الدراسة عن ارتفاع مستويات الثقة لدي الباعة الجائلين بين الأقارب، وينخفض تدريجياً كلما ابتعدنا خارج إطار دائرة القرابة وأيضاً **العتربي (٢٠١٨)** والتي توصلت إلى تدني مستوى الثقة في المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية وارتفاعها في الأفراد، كما كشفت الدراسة عن نمو شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية المتمثلة في الأسرة والجيران بينما تشهد شبكة العلاقات الاجتماعية الرسمية انخفاضاً واضحاً بين هذه الشريحة. **وكذلك دراسة زايد وآخرون (٢٠٠٦)** والتي بينت أنه مع غياب تصور الناس لأنفسهم كشركاء في المجتمع يسود ضعف النزوع للعمل والتعاون الجماعي وبالتالي ضعف إمكانات نمو رأس المال الاجتماعي، كما أكدت نتائج دراسة أيضا على أن هذا الوضع يؤدي إلى آثار بعيدة المدي أي ضعف القوي الترابطية في المجتمع، وتراجع القدرة على الاستثمار في بناء الترابطات الاجتماعية التقليدية والحديثة والمحصلة تآكل رأس المال الاجتماعي.

ثالثاً: رؤي عينة الدراسة للتسامح ومستوياته في مجتمع الدراسة:

تكشف نتائج الدراسة عن سيادة روح التسامح لدي عينة الدراسة، وهذه سمه ملازمة للمجتمعات التقليدية البسيطة حيث يسود بينهم روح التسامح ونبذ العنف والتعصب، وربما يكون تفسير ذلك هو التقارب الفكري والمادي بين تلك الفئة من المجتمع، وفي هذا الإطار تكشف أقوال حالات الدراسة عن سيادة روح

التسامح بينهم وفي ذلك تقول أحد الحالات "**احنا دايما مسامحين، مفيش مشاكل بينا وبين بعض، ولو في خلاف ولا حاجه، في شخص معروف هنا في القرية هو عضو تقريبا في مجلس محلى له خدمات كتيره ويحل مشاكل ويتوسط بين الناس اللى في بينهم خصومة ويحلها احسن ما المشكلة تكبر)**

وتقول حاله أخري " **اه متسامحين مع بعض ومفيش مشاكل بينا وبين بعض ولو في أية خلافات او مشكلات بينا وبين بعض بنحلها أو بنختصر ويبقى كل واحد فى حاله"** وفي حالة أخري تقول **لو في مشكلة حصلت ممكن الناس تختصر من بعضها وتبعد فترة لكن بعد كده ممكن تلاقينا اتصالحنا حد يعنى بيصالح ويلم الناس كده على الخير وده طبعا أحسن من كل واحد يمسك وجيعة من التاني).**

ومن هنا يتبين أن مجتمع الفخرانية هو مجتمع قائم على التسامح، ربما ذلك لبساطة المجتمع وعدم وجود قيم المنافسة والصراع التي تسود صناعات أخري، فمعظم حالات الدراسة تري أن حياتهم وظروفهم متشابهة، لذلك نجد أن دائما يستخدمون عبارات محددة عند وجود الخلافات كما تقول بعض الحالات مثلاً " أنت متعرفش ظروفه"، "سامحه كفاية اللي هو فيه" ، "يعنى الدنيا أيه اخرها متر في متر " وهي عبارات نجدها أكثر تدولاً في المجتمعات الشعبية التي تسود بيهم حالة من التضامن والتعاضد والتساند.

رابعاً: أوجه التعاون والتساند الاجتماعي لدي عينة الدراسة:

أظهرت مجمل حالات الدراسة روح التعاون والتضامن والتساند الاجتماعي فيما بينهم، وفي ذلك تذكر أحد الحالات " **النجع هنا كله قرايب بيت واحد بصراحة وخاصة في الفرح والواجب والمآتم والجيران كويسين معانا في الحزن والفرح مع بعض"** وتذكر حالة أخري **"في مساعدة طبعا وخاصة للأيتام أو الست اللى بتربي اليتامى ، بنحاول نساعد إي حد محتاج حاجه بنوقف جنب بعض لو حد محتاج حاجه بنوقف معه ولو في حد تعبان لازم نزوره ونطمن عليه عشان اغلبنا قرايب بعض"** وحالة ثالثة تذكر **"طبعا بنساعد بعض بنوقف جنب بعض لأن كلنا هنا قرايب فى بعض...."**

وتكشف بيانات الدراسة عن أن المجتمع المحلي لصناع الفخار، هو مجتمع يسوده روح التعاون والتساند والتضامن الاجتماعي، ويظهر ذلك في حالة التعاون والتساند التي تظهر في المناسبات الاجتماعية، كما يظهر التعاون والتساند عندما يمر أحد أفراد الجماعة المحلية (صناع الفخار) بأزمة اجتماعية أو اقتصادية، إذا نجد الكل يهرول من أجل تقديم المساندة والتضامن ولو كانت تلك المساندة مجرد مساندة عاطفية، كالزيارة عند المرض أو تقديم واجب العزاء في حالة وفاة أحد الأقارب أو المساندة عند الفرح، كما يسود في هذه المجتمعات نوع من التساند المادي وهو يظهر في تكوين الجمعيات وهو نظام معمول به في المجتمعات البسيطة من أجل التغلب على بعض الصعوبات المادية وتوفير مبلغ يساعد على سد احتياج معين للأسرة (كتجهيز أحد البنات أو العمل على مساعدة الابن على الزواج أو شراء قطعة أرض أو غير ذلك من احتياج قد لا يستطيع الأجر اليومي الوفاء به). وتتفق تلك النتائج مع **دراسة حسين** (٢٠١٧) حيث كشفت الدراسة عن فاعلية شبكة العلاقات الاجتماعية التضامنية مع

الأقارب في الحصول على مقومات بدء الحياة في المدينة؛ من سكن ملائم وعمل ودعم نفسي ومعنوي عند الانتقال إلى المكان الجديد. ودراسة عمري **(٢٠١٤)** والتي أشارت نتائج الدراسة إلى أنه على الرغم من تعدد مجالات مشاركة رأس المال الاجتماعي سواء في المجالات البيئية أو المجالات الاجتماعية وارتفاع بعض مؤشراته مثل الجمعيات الأهلية والأحزاب السياسية إلا أن مشاركتها مقارنة بعددها تعد غير فعالة. ومن أهم أسباب ذلك هو انخفاض عدد الأعضاء بتلك المنظمات وكثرة الخلافات وضعف الثقة بداخلها مما يدل على وجود بعض التحديات التي تواجه مشاركة رأس المال الاجتماعي مشاركة فعالة في التنمية بصفة عامة ومواجهة الفقر والاستبعاد بشكل خاص. ودراسة كشك وشحاته **(٢٠٠٨)** والتي توصلت إلى تمتع أفراد العينة (فقراء وأغنياء) بشبكة وفيرة من العلاقات الاجتماعية داخل محيط الأسرة وبين الجيران كما أكدت نتائج على أن الجيران يتكاتفون في أوقات الأزمات وأنهم يقفون بجانب بعضهم البعض وهذا يؤكد على أن فقراء الريف يتمتعون بالعديد من أشكال رأس المال الأفقي، بينما تقل لديهم أشكال رأس المال الهرمي ففي الوقت الذي يتجه فيه الفقراء في المناطق الريفية إلى بعضهم البعض طلباً للمساعدة فإنهم يفتقرون إلى الوصول إلى الأشخاص ذو القوة والنفوذ. ودراسة الزغل **(٢٠١١)** والتي أوضحت أن مستوى التماسك والتضامن الاجتماعي كأحد متغيرات رأس المال الاجتماعي بالقرية المصرية "مرتفع"، وقد أكدت نتائج الدراسة بشكل عام وجود علاقة موجبة بين رأس المال الاجتماعي ونوعية الحياة بالقرية المصرية.

خامساً: الكشف عن ملامح الرضا عن الحياة لدي عينة الدراسة:

تظهر نتائج الدراسة عن سيادة حالة من الرضا بشكل عام لدي عينة الدراسة وذلك الرضا يظهر في استخدام عبارات تدل على الرضا مثل" الحمد لله، مستورة، رضا، احنا أحسن من غيرنا، حيث نجدها ألفاظ دائما ما تتكرر على ألسنة سكان المجتمعات التقليدية والشعبية، ومن خلال قراءة وتحليل تصورات حالات الدراسة عن الرضا عن الحياة، نلاحظ أن حالة الرضا هي سمه مجتمع (الفخرانية)، وإن كان هذا الرضا هو نوع من التسليم للأمر الواقع، والعجز عن تغيير ذلك الواقع أو على الأقل عدم امتلاك القدرة على تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية. ولذلك نجد معظم أقوال حالات الدراسة تندرج ضمن هذا السياق، وفي ذلك وعلى سبيل المثال تذكر أحد الحالات" **الحمد لله احنا راضين ما بنكرهش شغلانتنا لان صنعتنا مبعرفش نشتغل غيرها طلعت وتولدت وعشت وسط الفواخير الحمد لله الانسان لازم يكون راضي عن عيشته وبلده الى عايش فيها**" وهنا نلاحظ أن الحالة تربط الرضا بالعمل أي الرضا عن المهنة ومتاعب المهنة.

وحالة أخري "**ربنا بيراضينا ومش ناسينا يعنى في وقت المطر صعب برضه نسيب الشغل في الطل والبرد والمطر الكتير وياما المطره (الأمطار) خربت شغل وطفت الحرايق يعنى في شهر طوبة وكياح في عز الشتا شغل بيكون قليل يروح الرجالة يطلعوا الجبل ينقلوا الطفلة ونجهزوا للشغل الجديد**" وهنا أيضاً

نلاحظ أن الحالة تربط الرضا بالعمل وربما يكون ذلك تأكيد على أن هذه الفئة من العمال تري في الأجر أو العائد المادي من العمل هو الذي يساهم في سد احتياجاتهم اليومية ويساعدهم على مواصلة الحياة والعيش دون الحاجة لطلب العون والمساعدة من الآخرين. وتقول حالة أخري "**الانسان لازم يكون راضي عن عيشته وبلده.... الحمد لله على الرضا**"

سادساً: النظرة المستقبلية لعينة الدراسة:

تكشف نتائج الدراسة عن وجود حالة من القلق والتوتر لدي مجتمع الدراسة، ربما تعكسها طبيعة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيش فيها حالات الدراسة، وظهور حالة من الخوف والقلق لديهم من المستقبل، ولذلك نجد البعض منهم، لا يتردد في تعليم أولادهم، أو أن يبحث له عن فرصة أفضل من العمل أو حتى السفر للخارج من أجل التخلص من مصاعب ومشقات تلك المهنة، ولذلك نجد أن أغلب حالات الدراسة تظهر ذلك الخوف من المستقبل، وفي هذا تقول أحد الحالات " **انا كل خوفى وقلقلى بس على بنتى اللى لسه متجوزتش نفسي نحوش ونقدر اجوزها واقدر اعمل بيت لولدى**" وتقول حالة أخري "**أتمنى أولادي المسافرين يرجعوا بالسلامة ويلاقوا رزقهم في بلدهم بدل الغربة والسفر ويساعدوا ابوهم واولادهم يتعلموا ويشتغلوا علشان صنعتنا دي صعبه عليهم وشقى ومستقبلهم يكون افضل وايامهم احسن**" وتقول حالة ثالثة "**انا خايف على الصنعه انها تختفي الطلب مبقاش زي الأول والتصنيع والأواني الجديدة كثرت برضك بقا انك تبيع غير زمان**"

الاستخلاصات العامة للدراسة:

في ضوء تحليل نتائج الدراسة يمكن التأكيد على بعض الاستخلاصات العامة وهي:

- تكشف نتائج الدراسة عن تشابه الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية لحالات الدراسة بشكل عام، فمعظم العاملين في صناعة الفخار من ذوي الدخول المنخفضة إلى حد ما، كما كشفت نتائج الدراسة عن أن مهنة صناعة الفخار لم تعد قاصرة على الرجال فقط بل أصبحت المرأة ممارسة للعمل في صناعة الفخار. كما كشفت نتائج الدراسة عن أن أغلب حالات الدراسة غير متعلمين، وعلى الرغم من أن معظم حالات الدراسة غير متعلمين غير أنهم حريصون على تعليم أبنائهم.
- كشفت نتائج الدراسة عن أن ممارسة تلك الحرفة عند أغلب حالات الدراسة قد جاء نتيجة عن عمل الأسرة في هذه المهنة منذ القدم (التوارث المهني)، كما بينت نتائج الدراسة عن حرص الآباء على نقل مهارات ومعارف تلك المهنة إلى الأبناء أيضاً حتى لو كان الأبناء أكثر تعليماً، أو يعملون بمهن أخري.
- كشفت نتائج الدراسة بشكل عام عن توافر مستويات الثقة لدي عينة الدراسة، وعند التعمق نلاحظ اختلاف وتباين مستويات تلك الثقة على حسب جهة أو موضوع الثقة، حيث تبين أن الثقة تتزايد بين الأسر والأقارب والجيران (أي تكاد تكون منغلقة)، وتقل الثقة كلما اتجاهنا إلى المؤسسات

والهيئات الرسمية. وعلى مستوى آخر تكشف نتائج الدراسات عن وجود إشكاليات تتعلق بالثقة مع مؤسسات الدولة (الإدارة المحلية والبيئية).

- كما كشفت نتائج الدراسة عن أن حالة الثقة لدي العاملين بحرفة الفخار مرهونة بالشعور بالأمان والحصول على الدعم والمساندة ولذلك نجدها قائمة بين الأهل والأبناء ثم الأقارب والجيران والزملاء، وتبتعد تدريجياً كلما اقترابنا من الجهات والمؤسسات الرسمية والممثلين لتلك الجهات.
- تكشف نتائج الدراسة عن سيادة روح التسامح لدي عينة الدراسة، فمجتمع الفخرانية هو مجتمع قائم على التسامح، ربما ذلك لبساطة المجتمع وعدم وجود قيم المنافسة والصراع التي تسود صناعات أخري، فمعظم حالات الدراسة تري أن حياتهم وظروفهم متشابهة، لذلك نجد أن دائما يستخدمون عبارات تدل على التسامح عند وجود الخلافات.
- أظهرت مجمل حالات الدراسة روح التعاون والتضامن والتساند الاجتماعي فيما بينهم، ويظهر ذلك في حالة التعاون والتساند التي تظهر في المناسبات الاجتماعية، كما يظهر التعاون والتساند عندما يمر أحد أفراد الجماعة المحلية (صناع الفخار) بأزمة اجتماعية أو اقتصادية، حيث يقوم الجميع بالمساعدة من أجل تقديم المساندة والتضامن ولو كانت تلك المساندة مجرد مساندة عاطفية.
- تظهر نتائج الدراسة عن سيادة حالة من الرضا بشكل عام لدي عينة الدراسة، وإن كان هذا الرضا هو نوع من التسليم للأمر الواقع، والعجز عن تغيير ذلك الواقع أو على الأقل عدم امتلاك القدرة على تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية.
- تكشف نتائج الدراسة عن وجود حالة من القلق والتوتر لدي مجتمع الدراسة، ربما تعكسها طبيعة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيش فيها حالات الدراسة، وظهور حالة من الخوف والقلق لديهم من المستقبل.

التوصيات:

- ضرورة تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في المناطق الفقيرة لتحسين نوعية الخدمات المقدمة والحرص على المساواة في توزيع هذه الخدمات لضمان وصولها للمستحقين.
- ضرورة زيادة شبكات الأمان والضمان الاجتماعي التي تقدم لتلك الفئة وذلك عن طريق العمل على توفير برامج التأمين الاجتماعي والمعاشات للعاملين بقطاع الحرف الشعبية حتى يمكنهم من توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية والقدرة على مواجهة مصاعب الحياة.
- الاهتمام بتطوير البنية التحتية للمناطق الفقيرة في صعيد مصر وهو الأمر الذي سيؤدي إلى تزايد مستويات الثقة في المؤسسات الحكومية المختلفة.

- العمل على تنمية الوعي الاجتماعي لدي العاملين بقطاع الحرف الشعبية وتعزيز قيم الانتماء والولاء والتعاون والتسامح بين العاملين في ذلك القطاع
- إجراء دراسات مستقبلية من شأنها دراسة ظروف ذلك القطاع والعمل على مواجهة ما يعترضهم من مشكلات.

المراجـــع:

١. أبو دوح، خالد كاظم حماد. (٢٠٠٩). إهدار رأس المال الاجتماعي في مصر. مجلة الديمقراطية، مج ٩، ع ٣٥، ٥١ – ٥٨.

٢. أحمد، نورا حسن. (٢٠١٩). التسامح في التراث الشعبي المصري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر.

٣. بواتاون، يوسف. (٢٠١٧). عصرنة العمل الحرفي التقليدي: رصد بعض مظاهر التغير "حرفة النحاس بمدينة فاس المغربية نموذجا". الثقافة الشعبية، مج ١٠، ع ٣٩، ١٩٠ – ١٩٩.

٤. بيومي، وجدي حسن. (٢٠٢١). تراث مندرس في القرية المصرية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر.

٥. جلبي، على وآخرون. (٢٠١١) نمو القطاع غير الرسمي: دراسة لوحدات معيشية بمناطق عشوائية (التقرير الرابع). المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة– مصر.

٦. حجازي، عزت. (٢٠٠٦). رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية. المجلة الاجتماعية القومية، مج ٤٣، ع ١، ١ – ٢٨.

٧. حسن، أمل حسن محمد. (٢٠١٨). رأس المال الاجتماعي لدى الجماعات الهامشية: دراسة ميدانية على عينة من الباعة الجائلين فى مدينة سوهاج. مجلة كلية الآداب، ع ٤٧، ج ٢، ٢٥٥ – ٢٧٨.

٨. حسن، دينا مفيد على وعلام، محمد اعتماد. (٢٠٠٨). العمل الحرفي ونوعية الحياة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

٩. حسين، أحمد. (٢٠١٧). ملامح رأس المال الاجتماعي لدى سكان مدينة عمرانية جديدة: مدينة العبور نموذجا. المجلة الاجتماعية القومية، مج ٥٤، ع ٣، ١٢٣– ١٦٣.

١٠. خليل، منى عطية خزام. (٢٠١١). رأس المال الاجتماعي وتفعيل ثقافة المواطنة في منظمات المجتمع المدني. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ٣١، ج ٣، ١٣٦٤ – ١٤٣٤.

١١. رشاد، وليد. (٢٠١٥). مفهوم رأس المال الاجتماعي. المجلة الاجتماعية القومية، مج ٥٢، ع ١، ١٣٥ – ١٤٥.

١٢. الرفاعي، كريمة السيد بندارى. (٢٠١٥). تنمية رأس المال الاجتماعي. مجلة الخدمة الاجتماعية، ع ٥٤، ٣٦٥ – ٣٩١.

١٣. رقاني، الزهراء. (٢٠٢٠). الواقع الاجتماعي للحرف بالجزائر: دراسة ميدانية لحرفي صناعة الجلود بمنطقة أولف أدرا. الثقافة الشعبية، مج ١٣، ع ٤٩، ١٨٢ – ٢٠٧.

١٤. زايد، أحمد وآخرون. (٢٠٠٦). رأس المال الاجتماعي لدي الشرائح المهنية من الطبقة الوسطي. مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب– جامعة القاهرة، مصر.

١٥. الزغل، علاء علي. (٢٠١١). رأس المال الاجتماعي وتحسين نوعية حياة الأسرة الريفية في القرية المصرية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ٣١، ج ١٤، ٦٤٢٣ – ٦٤٩٩.

١٦. زكي، وليد رشاد. (٢٠٠٩). رأس المال الاجتماعي بين السياق الواقعي والافتراضي. مجلة الديمقراطية، مج ٩، ع ٣٥، ٧٧ – ٨٤.

١٧. الشامي، علاء عبد المجيد. (٢٠١٣). مواقع التواصل الإلكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي: دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في مدينة الرياض. المجلة العربية للإعلام والاتصال، ع ١٠، ٧٩– ١٤٤.

١٨. شحاته، صفاء أحمد. (٢٠١٣). رأس المال الاجتماعي وإسهاماته في ضمان جودة التعليم العالي واعتماده في المجتمع المصري. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٣، الرسالة ٣٧٩، ٨ – ١٦٦.

١٩. شعلان، سميح عبد الغفار. (٢٠٢١). مدخل لدراسة العادات الشعبية: أسس نظرية ودراسات ميدانية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر.

٢٠. عبد الجليل، منال رجب عبد الله. (٢٠١٧). دور أستاذ الجامعة في تكوين رأس المال الاجتماعي وانعكاساته على الطالبة الجامعية: دراسة ميدانية على بعض كلية الدراسات الإنسانية بتفهنا الأشراف بالدقهلية. مجلة البحث العلمي في التربية، ع ١٨، ج ١، ١٣١ – ١٥٤.

٢١. عبد الحميد، خليل عبد المقصود، وصوفي، سمر سعيد معوض. (٢٠١٦). دراسة الجمعيات الأهلية كأحد مصادر رأس المال الاجتماعي للمجتمع. *مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج ٩، ع ٤*، ١٣٩٣ – ١٤٦٥.

٢٢. عبد الحي، محي. (٢٠١٦). الرقص الشعبي في النوبة: دراسة أنثروبولوجية في فن الأداء الحركي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٣. عبد الرحمن، أسعد. (٢٠٢٠). مهارات الفنون الحرفية التقليدية في مواجهة متغيرات الحياة المعاصرة: من حرفة نسيج "الضهاير" إلى حرفة نسيج ليف المبردات الهوائية المائية بمنطقة مروي في شمال السودان. الثقافة الشعبية، مج ١٣، ع ٥٠، ٢٠٢ – ٢١٣.

٢٤. عبد العظيم، صالح سليمان. (٢٠١٠). الإمارات العربية المتحدة بين الماضي والحاضر: دراسة سوسيولوجية في كيفية إعادة تشكيل راس المال الاجتماعي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٠، الرسالة ٣١٤، ٨ – ١١٤.

٢٥. عبدالمولى، سمية أحمد علي. (٢٠١٤). رأس المال الاجتماعي وإعادة توزيع الدخل في مصر. مجلة بحوث اقتصادية عربية، مج ٢١، ع ٦٥، ٩٥ – ١٢٠.

٢٦. العتربي، زغلول صابر فرج. (٢٠١٨). واقع راس المال الاجتماعي لدى الكبار في الريف المصري. مجلة كلية التربية، مج ١٨، ع ١، ٧٩٩ – ٨٢٠.

٢٧. علام، محمد اعتماد وحسن، دينا مفيد على. (٢٠١٩). ريادة الأعمال والمشروعات الصناعية الصغيرة في الريف: دراسة حالة لقرية مصرية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

٢٨. عمر، سناء محمد زهران. (٢٠١٥). تنمية رأس المال الاجتماعي فى المجتمع الريفي. مجلة الخدمة الاجتماعية، ع ٥٣، ١١٥ – ١٤٨.

٢٩. عمري، عاشور أحمد. (٢٠١٤). دور رأس المال الاجتماعي في مواجهة الفقر والاستبعاد: رؤية لتحقيق التماسك المجتمعي. آفاق جديدة فى تعليم الكبار، ع ١٦، ١١ – ٣٠.

٣٠. عوض، شريف محمد. (٢٠١١). الصناعات الحرفية طريق للتنمية المستدامة. مجلة الفنون الشعبية، ع ٨٩، ٥ – ٢٨.

٣١. القحطاني، عبد المحسن عايض محسن. (٢٠٠٩). مصادر تمويل العملية التعليمية ودور رأس المال الاجتماعي لدى القادة التربويين في المدارس الثانوية الحكومية بدولة الكويت في تنويع البدائل. العلوم التربوية، مج ١٧، ع ١، ٢– ٣٨.

٣٢. كشك، حنان محمد عاطف، وشحاته، إيناس محجوب. (٢٠٠٨). أشكال رأس المال الاجتماعي لدى فقراء الريف: دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة المنيا. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع ١٦، ١٢ – ٦١.

٣٣. كيلاني، حمد الله أحمد. (٢٠١٩). رأس المال الاجتماعي وأثره على المشاركة السياسية في المناطق العشوائية: دراسة ميدانية على منطقة غرب البلد بمدينة أسيوط. *المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع٢٣*، ١٩٧ – ٢٧٢

٣٤. الليثي، أحمد. (٢٠٢١). الثقافة الشعبية في جنوب مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر.

٣٥. الهادي، حامد. (٢٠٠٦). الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال. مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب– جامعة القاهرة، مصر.

المراجع الأجنبية:

1. Loic J., D., Wacquant (2008); Negative Social Capital, State Breakdown and Social Destitution in American's Urban Core, Journal of Housing and the Built Environment, Vol (13), No (1).

2. Raffaella Y. Nanetti and Catalina Holguin; (2016) "Social capital in development planning: linking the actors", Macmillan Publishers Limited, registered in England.

3. Field, John (2008) Social Capital: Key Ideas, Second Edition, Routledge, New York.

ملحق خاص ببعض الصور الفوتوغرافية للعاملين بحرفة الفخار داخل قرية المحروسة بمحافظة قنا